

الرواية والتاريخ: مقارنة تناصية تحليلية

د. حشلافي لخضر

أ. قرنوط الحسين

جامعة زيان عاشور الجلفة

## توطئة:

يعرف التناص التاريخي بأنه تداخل النص مع نصوص تاريخية بحيث تكون منسجمة معه ، ومناسبة له ، وهو أيضا توظيف للتاريخ<sup>1</sup>، من خلال استدعاء نماذج تاريخية ، يتم توظيفها في أبعادها الرمزية، سواء تعلق الأمر بنماذج الأشخاص أو الأحداث أو الأمكنة.

ومن خلال هذا، وللتفصيل في هذه القضية ، ارتأيت أن أعرج على النقاط الآتية :

- أ-تناص نماذج الأشخاص .
- ب-تناص نماذج الأمكنة .
- ج-تناص نماذج الأحداث .
- أ-تناص نماذج الأشخاص :

يوظف الكوني التاريخ في رواياته ،وبالخصوص التبر والفزاعة، ويكمن ذلك من خلال توظيفه للأسماء التاريخية الأمازيغية الطارقية ، بل وحتى التغني بها، ومثال ذلك قوله في التبر : " عندما أقبل أمود استقبلناه بمهاري الحرب وأعطيناه فرسانا لا يخطئون الهدف ، مطلع قصيدة طويله لتمجيد الزعيم أمود في حملاته لصد الغزاة الفرنسيين"<sup>2</sup>.

فاسم أمود هو اسم لبطل تاريخي أمازيغي ، قاد هجوما كاسحا ضد القوات الفرنسية التي اجتاحت منطقة الصحراء في فيفري 1881، وفيها قتل قائد البعثة الفرنسية الكولونيل "فلانرز" .

<sup>1</sup> - قد يتداخل التاريخ مع التراث ، لكن الفرق يكمن في أن التاريخ هو الجزء الموثق (المدون) من التراث ، فالتراث أوسع من التاريخ بهذا المنظور .

<sup>2</sup> - إبراهيم الكوني : التبر ، ص: 12.

ومن الأسماء التي وظفها الكوني في نصه وهو يصف أوخيد في بكائه نجد "أخنوخ"، يقول الكوني: "سليل أخنوخ العظيم يبكي في فراشه كأعس أنثى"<sup>1</sup>، وأخنوخ هو "زعيم أزجر"، شيخ قبيلة إمنغساتن في القرن التاسع عشر، لعب دورا رئيسا في صد الغزوات الفرنسية التي كانت تستهدف التوغل في الصحراء الكبرى، والسيطرة على تجارة القوافل، مات عن عمر تجاوز مائة عام.

ومن الأسماء الأخرى نذكر: أنهي، إيمسوان وانضرن، آهلوم، ...

ومن تناس الأسماء التاريخية أنه على غلاف رواية الفزاعة يستعين الكوني برسم يذكر أنه لفناني ما قبل التاريخ في ليبيا.

#### ب- تناس نماذج الأمكنة :

الملاحظ في نصي الكوني التبر والفزاعة هو الحضور المكثف للمكان، بل أصبح لدى الكوني كشخصية روائية تلازم النص "لنتجاوز وظيفتها الأساسية المتمثلة في كونها إطارا أو ديكورا، لتصبح عنصرا مهما من عناصر تطور الحدث"<sup>2</sup>، وذكره للمكان بأسمائه الحقيقية توثيق وإقرار بأن للطوارق تاريخ نسجته الصحراء بجمالها ورمالها وأمكنتها المختلفة، ومن أهم هذه الأمكنة نجد:

\* تنبكتو : يقول الكوني : " ابلغ الأحق أن إيموهاغ (الطوارق) على حق عندما سنوا النسب إلى الأم، قل له أن يرافقها إلى بلاد السحرة "<sup>3</sup>، ويشرحها في الهامش : " بلاد السحرة : هي كانوا وتمبكتو ".

<sup>1</sup> - نفسه ، ص: 120.

<sup>2</sup> - إبراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الروائي ، دار آفاق ، ط 1 ، الجزائر ، 1999 ، ص : 207.

<sup>3</sup> - إبراهيم الكوني : التبر ، ص: 75.

وتتبكتو هي مدينة احتلتها فرنسا عام 1894 ، ويقول عنها الحسن بن محمد الوزان الفاسي في كتاب عنوانه " وصف إفريقيا " : " أنها مدينة بناها ملك يدعى منسا سليمان علي 610 هـ على بعد نحو اثني عشر ميلا من فروع النيجر " <sup>1</sup> .

وفي الجدول الآتي نذكر بعض الأماكن الأخرى التي جاءت في تبر وفزاعة الكوني :

| النص الحاضر                                                                                                                                                                                                                                                                             | التهميش في الرواية | اسم المكان                                                                                                                                                                                                                                                                                                                |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| "قضى نهارا كاملا وهو يعد له ثياب الحلبة، السرج صنعه أمهر الحدادة في غات، والفرش كليمه مزركشة جاء بها التجار من توات، والشكيمة صفرتها عجائز قبائل ايفوغاس في غدامس، والجراب طرزته أنامل حسناوات تامنغت، أما السوط فهو قطعة نادرة، مغطاة بخيوط الجلد التي نقشت عليها تماث السحرة في كانو" | رواية التبر، ص:13. | - غات: مدينة تقع في صحراء ليبيا، على مشارف الحدود الليبية الجزائرية، وسكانها من الطوارق.<br>- توات: ويقصد بها منطقة الجنوب الجزائري الكبير.<br>- غدامس: مدينة ليبية تبعد حوالي 543 كيلومترا جنوب غرب العاصمة طرابلس على الحدود التونسية الجزائرية.<br>- تامنغت: مدينة جزائرية.<br>- كانو: تقع ولاية كانو في شمال نيجيريا. |
| "جاءت الحسناء من آير"، ويقول الكوني في الهامش من نفس الصفحة: "آير: يطلق آير أحيانا على تمبكتو أو أغاديس، أو كانو"                                                                                                                                                                       | رواية التبر، ص:68  | آير: تقع في منطقة أغاديس شمال النيجر.                                                                                                                                                                                                                                                                                     |
| "لقد رآهم في واحة أدرار يجذبون بوحشية"                                                                                                                                                                                                                                                  | رواية التبر، ص:57. | أدرار: هي ولاية حدودية تقع في الجنوب الغربي للجزائر. هي الولاية رقم (1) في تصنيف الولايات حسب التنظيم الإداري الجزائري. لها حدود مع كل من مالي وموريتانيا، ويسود في الولاية المناخ الصحراوي.                                                                                                                              |

<sup>1</sup> - ينظر : الحسن بن محمد الوزان الفاسي : وصف إفريقيا ، ترجمة : محمد حجي ومحمد

الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط 2

، 1983 ، ص : 166.

|                          |                    |                                                                   |
|--------------------------|--------------------|-------------------------------------------------------------------|
| "جاء الشيخ من مراكش"     | رواية التبر، ص:66. | مراكش : وهي إحدى مدن المملكة المغربية ،<br>وتقع في جنوب الوسط ، . |
| "اشترى مهرى من الشنقيطي" | رواية التبر، ص:66. | - بلاد شنقيط : وهي موريتانيا حاليا.                               |

### ت- تناسل نماذج الأحداث:

إن الأحداث التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي ، بل لها إلى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية ، والقابلة للتجدد على امتداد التاريخ في صيغ وأشكال أخرى<sup>1</sup>.

وفي نصي الكوني التبر والفزاعة يمكن التطرق إلى نوعين من تناسل نماذج الأحداث هما :

\* تناسل الأحداث الدينية .

\* تناسل الأحداث السياسية .

\* تناسل الأحداث الدينية :

| النص الحاضر                                                                                                                                                                                                                                                     | التهميش في الرواية   | النص الغائب                                                                                                                                                                                                                                                                                     |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| رواية التبر محركها الأسامي الأليق ، وهو فصيلة من الجمال ، فهذا الجمال أفتن به أويحيد وأحبه ، فكان سبب التعب والعقوبة لأويحيد .                                                                                                                                  | متن رواية التبر كلها | تناسل مع قصة سيدنا صالح -عليه السلام- في القرآن الكريم ، حيث جاء في الآية الكريمة : " إِنَّا مَرْسَلُو النَّافَةِ فَيَتَنَّهُ لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (27) / من سورة القمر " .                                                                                                       |
| "في مدخل الجبلين المتقابلين ، في خلاء لا ينتهي ، وقف نصب المجوس في صدر ريو وحيدة ، في الزمان القديم لم يضمنوا أنه صنم كان الضريح مزارا للجميع ، حتى الفقهاء وعلماء الدين اجمع الجميع أنه ولي شهد بداية الفتوحات، بل قالوا انه أحد الصحابة مات عطشا في الصحراء " | رواية التبر، ص:32.   | يتناسل مع القصة التي جاءت بها الآيات الكريمة: " وَقَالُوا لَا تَذَرُنْ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنْ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23) / من سورة نوح . " حيث أنهم كانوا في البداية أولياء صالحين لكن مع مر الأزمنة ووسوسة إبليس - لعنة الله عليه- اتخذهم الناس أصناما . |

<sup>1</sup> - ينظر : عشري زايد : استدعاء الشخصيات التاريخية في الشعر العربي المعاصر ، دار

الفكر العربي ، القاهرة ، د ط ، 1997 ، ص : 120.

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                  |                            |                                                                                            |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p>يتناص مع قصة الملك الظالم <b>نمرود</b> الذي قتلته بعوضة ، وهذه القصة هي : "أن ملكا ظالما كان له ملك الدنيا كلها ، ومع ذلك كان كافرا بالله ... يدعى النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح عليه السلام ... وكان ملك بابل. وقد استمر ملكه 400 سنة ، يحكم شعبه بالحديد والنار ، وكان يعبد الأصنام ثم جعل نفسه إله ، وطلب من شعبه بأن يعبدوه ... رأي في المنام يوما ، كوكبا ظهر في السماء ، فغطي ضوء الشمس ، فسأل حكماء قومه ، فأخبروه بأن ولدا سوف يولد هذه السنة ويقضي على ملكك ... فأمر بقتل جميع الأولاد الذين يولدون هذه السنة ... وفي تلك السنة ولد سيدنا إبراهيم ظن فخافت عليه أمه فخبأته في سرداب وكان الله يرعاه ، ... وعندما أصبح سيدنا إبراهيم شابا بدأ بمناقشة أهله وقومه يدعوهم لعبادة الله ، وترك عبادة النمرود ... وفي احد الأيام وبينما كان قومه يحتفلون خارج المدينة ذهب سيدنا إبراهيم لأصنامهم وكسرها كلها إلا كبيرهم وعندما رجعوا من حفلتهم وجدوا اصنامهم مهتمة فسألوه فقال لهم انه كبيرهم الذي كسر الأصنام الأخرى لأنه يغار منهم فأخذوه للنمرود فبدأ سيدنا إبراهيم يناقشه بقدرة الله وقال له ربي الذي يحي ويميت وبين له الإثباتات علي ذلك ، وعندما فشل النمرود في إقناع سيدنا إبراهيم أمر جنوده بعمل برجاً عالياً ليصل إلى رب إبراهيم ليراه ، ثم أمر بعمل نار كبيرة ، والقي فيها سيدنا إبراهيم ، ولكن الله جعلها باردة على سيدنا إبراهيم ، فلم تؤذه ... ثم دعا سيدنا إبراهيم النمرود مرة أخرى ليؤمن بالله ولكنه تكبر وعصى وكفر بالله ... فأرسل الله عليه وعلي جنوده جيشاً من البعوض ، هجم على الجنود فمص دمهم وأكل لحمهم وشحمهم وابقى عظامهم فقط... فهلكوا جميعاً ، وأرسل الله بعوضة فدخلت في انف النمرود ، ثم انتقلت لرأسه ، فكان يطلب من الناس أن يضربوه بالنعال على رأسه ليخف ألم رأسه ... وعذبه الله 400 سنة ، مثل عدد سنوات حكمه حتى مات"<sup>1</sup></p> | <p>رواية التبر ، ص:48.</p> | <p>"إنسان مخلوق خارق ... مخلوق صغير ، عاجز ، نافه ، تقتله بعوضة أحياناً"</p>               |
| <p>يتناص مع قصة سيدنا يوسف عليه السلام لما وجده السيارة وأنقذه من الغرق في البئر ، تقول الآية الكريمة : " وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غَلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (19) / من سورة يوسف "</p>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   | <p>رواية التبر ، ص:55.</p> | <p>"ورد رعاة الإبل إلى البئر ، وجدوا الجسد النحيل الدامي ، العريان ممددا أسفل الفوهة "</p> |
| <p>يتناص مع قصة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام عندما رأى في المنام أن الله تعالى يأمره أن يذبح ابنه الوحيد إسماعيل الذي أحبه كثيراً ، وأوحى في الرواية قد أحب الأبلق كثيراً بل يرى أنه أعلى ما يملك ، تقول الآية الكريمة : " فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) / من سورة الصافات "</p>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                    | <p>رواية التبر ، ص:85.</p> | <p>"قفز في الليل مذعورا ، رأى العرافة تقف فوق رأسه وتطالبه بأن ينحر الأبلق "</p>           |

<sup>1</sup> - ينظر الموقع : [www.forum.jssoftj.com](http://www.forum.jssoftj.com) .

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                            |                              |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                              |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p>يتناص مع الحلم الذي رآه سيدنا يوسف عليه السلام ثم أصبح حقيقة جاء في الآية الكريمة : " إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) / من سورة يوسف ."</p> <p>والآية الكريمة : " وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا..(100) / من سورة يوسف."</p> <p>ويتناص أيضا مع الحلم الذي رآه الملك زوج زليخة في قصة سيدنا يوسف عليه السلام ، حيث أصبح هذا الحلم حقيقة ، جاء في الآيات قوله تعالى : " وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سِنْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سِنْعٌ عِجَافٌ وَسِنْعَ سَنَابِلٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبِرُونَ (43) / من سورة يوسف ."</p> | <p>النثر ، ص:72.</p>         | <p>" رأى في الحلم جمرات الموقد تسبح فوق ماء وفير دون أن تتطفئ ، ثم وجد نفسه يسبح بجوار الجمرات المنطفئة ، فاختلط الحلم بالحقيقة لما صحا من نومه "</p>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                        |
| <p>تناص مع قصة سيدنا يعقوب عليه السلام عندما شم رائحة ابنه يوسف عليه السلام جاء في الآية الكريمة : " وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ (94) / من سورة يوسف ."</p>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                         | <p>رواية النثر ، ص:114.</p>  | <p>"الآن فهم ، نسيم الصباح هب من الشرق ، فلم يكن صعبا على الأبلق أن يشم رائحته عندما انطلق هاربا"</p>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                        |
| <p>يتناص مع قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام لما أراد نحر ابنه سيدنا إسماعيل عليه السلام ، جاء في الآية الكريمة : " فَلَمَّا اسْتَلَمَا وَلْتَلِهِ الْلَبِيبِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ (104) فَذْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (108) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (109) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110) / من سورة الصافات ."</p>                                                                                                                                                                                                                                                                           | <p>رواية النثر ، ص:122.</p>  | <p>"رفع فوهة البندقية وسدها صوب رفيقه ، نهض عن الأرض ببطء كأنه ينتزع نفسه وقرب الفوهة من رأس الأبلق ، تقدم خطوة ، خطوتين حتى لامست الفوهة جبين الأبلق ، وضعها بين عينيه ، وتشبث بالسلاح بكلتا يديه ، في عينيه يلوح التصميم والإصرار والغموض ، بداه ثابتتان ، في المواجهة استسلم الأبلق أيضا التقت عيناهما ، الاستسلام في عينيه أيضا ، لم يرى فيهما الدهشة ، ... عيناه قالتا له : اضغط على الزناد ، تمدد لقاء العينين فانكسر الإصرار وارتجفت الكف ، غرس الفوهة في الرمل "</p> |
| <p>يتناص بالنفي مع قصة ابن سيدنا نوح لما تخلف عن السفينة أثناء الطوفان وهلك مع الهالكين ، جاء في الآية الكريمة : " وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَخَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (43) / من سورة هود ."</p>                                                                                                                                                                                                                                                                                                  | <p>رواية النثر ، ص:128.</p>  | <p>"كاد يغرق ... لولا الحيوان الطاهر لأقننى أثر إبليس ولتخلف عن السفينة ولهلك مع الهالكين "</p>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                              |
| <p>تناص مع قصة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم- ، والحادثة التي وقعت له وهو صغير ، حيث جاءته الملائكة ونزعت من قلبه حظ الشيطان . فقد ثبت شق صدر النبي - صلى الله عليه وسلم - في طفولته عند حليلة السعدية لنزاع العلفلة التي قيل له عندها هذا حظ الشيطان منك، والحديث في ذلك ثابت صحيح أخرجه مسلم وغيره ولفظ مسلم " عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ</p>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                         | <p>رواية الفزاعة ، ص:15.</p> | <p>"ثم أقبلوا عليه فزنعوا قلبه ووضعوا في صدره قلبا آخر"</p>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                  |

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                         |                          |                                                                                  |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------|----------------------------------------------------------------------------------|
| عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْعِلْمَانِ ، فَأَخَذَهُ فَصْرَعُهُ ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِلْقَةً ، فَقَالَ : هَذَا خَطُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ . ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسَبٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءٍ زَمَزَمَ ، ثُمَّ لَامَهُ ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ ، وَجَاءَ الْعِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ يُعْنِي ظَنُّهُ فَقَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَفِعٌ اللَّوْنُ قَالَ أَنَسٌ وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمَخِيطِ فِي صَدْرِهِ ( رواه مسلم ) <sup>1</sup> . والظنير المرضعة وهي هنا حليلة كما هو معلوم. |                          |                                                                                  |
| يتناص مع قصة فرعون - عليه لعنة الله - عندما قال أنا ربكم الأعلى ، جاء في الآية الكريمة : " فَحَشَرَ فَنَادَى (23) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (25) / من سورة التازعات " .                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                 | رواية الفزاعة،<br>ص:15.  | "في ذلك اليوم نطق اللسان بالإثم قائلا :<br>أنا سلطان الأرض ، أنا سيد الكائنات "  |
| يتناص مع قصة هابيل وأخيه قابيل ، جاء في الآية الكريمة : " فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30) / من سورة المائدة " .                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                  | رواية الفزاعة،<br>ص:146. | "لأنه بوجودها وجد العدوان الأول الذي<br>دفع الأخ ليرفع يده فيقتل أخاه ليمتلكها " |

تقاطع الكوني في نصيه التبر والفزاعة مع التاريخ الإسلامي ، باستدعاء تلك الأحداث والقصص التي ذكرها القرآن الكريم والحديث الشريف ، ونوضح ذلك من خلال الأمثلة المدونة في الجدول الآتي :

#### \* تناص الأحداث السياسية :

ويتمثل هذا النوع من التناص في استدعاء تلك الأحداث والوقائع التي جرت في الصحراء من حروب وغزوات واحتلال ، محاولا الكاتب إبراهيم الكوني استرجاعها والكشف عنها ، مذكرا بها ومعتبرا منها .  
ونذكر بعضها في الجدول الآتي بالتوضيح :

| النص الحاضر                                                           | التهميش<br>في الرواية  | النص الغائب                                                                                                                                              |
|-----------------------------------------------------------------------|------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| "مطلع قصيدة طويلة لتمجيد الزعيم أمود في حملاته لصد الغزاة الفرنسيين " | رواية التبر ،<br>ص:12. | تناص مع مقاومة أبناء المنطقة الصحراوية للاحتلال الفرنسي الذي اجتاحتها في الربع الأخير من القرن (19م) ، حيث ظهرت مقاومة الشيخ أمود ، الذي قضى على البعثات |

<sup>1</sup> - الحديث أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض الصلوات 82/1.



|                                                                                                                                                                                                                                                                 |                       |                                                                                                                                                                                                                                                 |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الدينية التبشيرية وحتى العسكرية منها ، ومن ذلك حملة فلترز التي انطلقت من ورقلة عام 1880 .                                                                                                                                                                       |                       |                                                                                                                                                                                                                                                 |
| يتناص مع تاريخ المنطقة حيث احتلال الطليان للصحراء ، تناص تاريخي يكشف أن الصحراء قد احتلتها الطليان وقد قوبلوا بمقاومة شرسة من أبناء الصحراء ، ويذكر التاريخ أن إيطاليا احتلت من شمال إفريقيا ليبيا حيث في تشرين الأول / أكتوبر 1911 غزا الأسطول الإيطالي ليبيا. | رواية التبر، ص:76.    | "جاءت الأنباء بانكسار المقاومة في الحمادة أيضا ... باستشهاد الوالد ، قيل أنه قاوم ببسالة ، بل إن أهل الصحراء نظموا القصائد بعدها تمجيذا لبطولته ، ربما لأنهم لم يتوقعوا من رجل مزواج متمم بالسبايا الزنجيات أن يسيطر المآثر في مقاومة الطليان". |
|                                                                                                                                                                                                                                                                 | رواية التبر، ص:75.    | "في تلك الأثناء شهدت الحمادة الحمراء أحداثا دموية إذ نجح الغزاة في كسر المقاومة بالساحل وتدفقوا في الدواخل عبر الصحراء الشمالية "                                                                                                               |
| تناص تاريخي يذكر احتلال الأتراك لمنطقة شمال إفريقيا ، حيث كان ذلك سنة : 942هـ (1535م).                                                                                                                                                                          | رواية التبر، ص:146.   | "الإنسان قادر أن يحول حتى صحراء الله الواسعة إلى سجن أبشع من سجن القائمقام التركي الذي رأى أطلاله في أدرار "                                                                                                                                    |
| يتناص مع تلك الغزوات والحروب في الصحراء حيث قطاع الطرق .                                                                                                                                                                                                        | رواية التبر، ص:70.    | " ولكن غزواته للنساء الأخريات لم تتوقف طوال هذه السنوات ... وعندما كانت القبيلة تقوم بغزوات داخل القارة ، كان الوالد يتنازل عن نصيبه من كل الغنائم باستثناء النساء "                                                                            |
|                                                                                                                                                                                                                                                                 | رواية التبر، ص:71.    | "وبرى أن الخال لم يكن ينوي أن يورثه الزعامة لولا مصرعه المفاجئ على أيدي قطاع طرق في صحاري دنبابة "                                                                                                                                              |
|                                                                                                                                                                                                                                                                 | رواية التبر، ص:93.    | "سنلتقي عندما تمر العجاجة ، ويتوقف الملاعين عن محاربتنا ، الحرب لن تستمر إلى الأبد "                                                                                                                                                            |
|                                                                                                                                                                                                                                                                 | رواية الفزاعة، ص:59.  | "فيظن البلهاء أن القبيلة تعرضت لغزوة غادرة من إحدى القبائل المجاورة "                                                                                                                                                                           |
|                                                                                                                                                                                                                                                                 | رواية الفزاعة، ص:143. | "لن تكون الغزوات غزوا إذا لم تكن المرأة فيها غنيمة "                                                                                                                                                                                            |

|  |                          |                                                                                                       |
|--|--------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------|
|  | رواية الفزاعة،<br>ص:143. | "يطيب له أن يردد ... طوال الغارات<br>التي سنها فرسان القبيلة على القبائل التي<br>تستوطن صحاري الجوار" |
|--|--------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------|

**وفي الأخير نقول** بهذا التناص التاريخي استطاع الكوني أن يملك "لغة تحوي قوة أكبر من الإيحاءات حيث تتعدى فيها الكلمات مقصدها الأولي، لغة قادرة على نسخ ونقل التاريخ والإشارة إليه ... في سلسلة من الجمل يمتزج فيها الحلم والحقيقة ، الحاضر والماضي ، الدنيوي والديني"<sup>1</sup>.

### المصادر والمراجع البحث باللغة العربية:

- 1- إبراهيم الكوني : التبر ، رياض الريس للكتب والنشر، لندن ، ط1، 1990.
- 2- إبراهيم الكوني : الفزاعة ، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام ، ط2 ، 2007 .
- 3- إبراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الروائي ، دار آفاق ، ط 1 ، الجزائر ، 1999 .
- 4- الحسن بن محمد الوزان الفاسي : وصف إفريقيا ، ترجمة : محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1983.
- 5- الجاحظ : البيان والتبيين ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، ج2، دار الجيل، 1990.
- 6- ترفيطان تودوروف: الشعرية ، ترجمة : شكري المبخوت و رجاء بن سلامة ، دار توبقال ، المغرب ، ط2، 1990.
- 7- جمال مباركي : التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة إبداع الثقافية ، الجزائر ، ( دط ، دت ) .
- 8 - جوليا كريستيفا : علم النص ، ترجمة ، فريد الزاهي ، مراجعة : عبد الجليل ناظم .

<sup>1</sup> - لورديس كاريبدو لوبث : الشعرية والبناء السرد في رواية صحراء لجان ماري لوكليزيو، ترجمة : هالة عبد السلام ، مجلة فصول ، ع 74 ، 2008 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص : 267.

- 9 - جيرار جينيت : مدخل لجامع النص ، ترجمة : عبد الرحمان أيوب ، دار توبقال، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2، 1989.
- 10 - رشيد بن مالك : قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، دار الحكمة ، الجزائر، 2000 .
- 11 - رولان بارت : درس في السيميولوجيا ، ترجمة : عبد السلام بن عبد العالي ، دار توبقال للنشر ، ط2 ، 1982 .
- 12 - لورديس كارييدو لويث : الشعرية والبناء السرد في رواية صحراء لجان ماري لوكليزيو، ترجمة : هالة عبد السلام ، مجلة فصول ، ع 74 ، 2008 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 13 - مفيد نجم : التناص بين الاقتباس والتضمين ( الوعي واللاشعور ) ، مجلة بيان الثقافية ، ع 55 ، يناير 2001.
- 14 - نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب (دراسة في النقد العربي الحديث) ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر، 1997.
- 15 - عبد الستار جبر الأسدي : ماهية التناص ، مجلة الفكر والنقد ، ع 28 ، المغرب.
- 16- عشري زايد : استدعاء الشخصيات التاريخية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د ط ، 1997 .

#### قائمة مصادر ومراجع البحث باللغة الأجنبية :

1- *Graham Allen ; intertextuality , London and New York ; rout ledge , 2000 .*

2-*leon s. roudiez :desire in language , A Semiotic approach to literature and art , oxford , black well , 1980*

3- *Roland barthes : the rustle of language ,translated by Richard howard, newyork:hill and wanck,1986*

